الفصل الثامن
تخليص النية من شوائب الإخلاص كالرياء ونحوه

الحديث القدسي: قوله تعالى: (بل عملت ليقال شجاع وقد قيل) الحديث القدسي،
بيان أن الشوائب قد تحصل في جميع المراحل الأربعة وطوال تنفيذ المسلوك وحتى بعد تنفيذه كما بيناه في مثال تصدقك بصدقة ونحوه:
وشوائب ضبط النية متعددة ومتداخلة وغامضة، لا يسلم من الوقوع فيها إلا من وفقه الله، حين يرى الله تعالى صدق قلبه في طلب السلامة وبذله لكل جهد ممكن كما هو الحال في جميع برامج وأعمال السالك المؤمن، ومنها ما يلي:
-شوائب نية خير يراد بها إثم أو مصلحة
-شوائب الرياء
-شوائب النفاق
-شوائب خشوع النفاق
-شوائب أمراض القلوب سوى ما تقدم، وهي كثيرة ولا بأس من ذكر بعضها هنا
وجميع تلك الشوائب قد نقع فيه في جميع مراحل ضبط النية الأربعة في الأزمان الثلاثة لضبط النية كما بيناه وهي:
١-زمن بدء ضبط النية قبيل بدء تنفيذ المسلوك أو العمل
٢-زمن ضبط النية أثناء تنفيذ المسلوك أو العمل وحتى تمام التنفيذ
٣-زمن ضبط النية بعد تمام التنفيذ للمسلوك أو العمل، لئلا نتبعه منا ولا أذى
وهذا من فضل الله علينا وعلى جميع المؤمنين فهيا نتعلم ثم نلزم والله المستعان

تخليص الخواطر من الشوائب حال ضبط النية:

استخدام خواطر النفي في تخليص النيات من الشوائب:
كما بينا في شرح صيد الخواطر، أن خواطر النفي نوعان، طيبة وخبيثة، وكل منهما يمكن ان يستخدمه السالك المؤمن في علاج شوائب ضبط نياته بإذن الله .
كيف نستخدم خواطر النفي الطيبة في علاج شوائب ضبط النية:
خواطر النفي الطيبة وكما ذكرنا تسعى لنفي مزاعم خواطر الشر والفجور في الذات وكما ذكرنا في مثال المتخاصمين، يمكن أن نبينه في ضبط جميع النيات وعلاج شوائبها بنفس الطريقة، فكلما ضربت قلبك خاطرة من خواطر الشر والفجور وهي خبيثة ولا شك، قمت أنت بالرد عليها بخواطر النفي الطيبة وهنا مسألتان:
الأولى: أن بث النوعين من خواطر النفي هو متزامن أو متداخل:
من يدرس كتبنا ويتعلم أسس بحوث النفس الإنسانية سيجد أن آلاف العمليات والمعارك والخواطر والنيات ونحوه، تحصل في لحظة واحدة تكاد تكون متزامنة وكذلك هي متداخلة في أزمانها وفي آثارها، وسبحان الخلاق العليم هو الله
الثانية: أن طرفي أو أطراف التنازع في حال ضبط النية يكابدان أو يكابدون كلا النوعين من خواطر النفي، الطيبة والخبيثة:
نعم، فنحن نبحث ضبط النية للزوم التقوى وترك الفجور، في أي حال كنا، سواء كنا نحن من فعل الخير ويحاول دعمه ولزوم ضبط النيات فيه، أو كنا نحن من وقع في الإثم، ونحاول ضبط نياتنا للخروج منه وترك الفجور والعودة إلى لزوم التقوى.
فكيف نكابد خواطر النفي الطيبة؟ أما الخبيثة فمكابدتنا لها مفهوم:
نقصد بمكابدتها، ما نبذل من جهد للحفاظ عليها ودعمها، ومنع حزب الفجور وجنده من التمكن من صيدها وترشيحها وتوجيهها كما يحبون بما يخدم الفجور ويحارب التقوى، وهذا جهد كبير لا يقل كثيرًا عنه في مكابدتنا لخواطر النفي الخبيثة وسوف يتضح ذلك بإذن الله حال علاجنا لشوائب ضبط النية المتعددة كما سيلي .
كيف نستخدم خواطر النفي الخبيثة في علاج شوائب ضبط النية:
يمكننا فعل ذلك بتطبيق نظرية الاحتواء حال علاجنا لشوائب ضبط النية
فما هي نظرية الاحتواء؟:

في بحوث النفس الإنسانية وفي التطبيق العملي للمسلك الحنيف، نحتاج إلى تلك النظرية بصفة شبه مستديمة، لأننا كضعفاء في الإيمان، لسنا كالسادة فيه، فغالبا لا يمكننا صد خواطر الفجور أو دعم خواطر التقوى بمجرد تطبيق نظرية (المناقشة) فقط، فذلك يلزمه قلب سليم قوي يخشاه ويخافه القلب المعتل وحزب الفجور كله.

نظرية الاحتواء:

(هي سعي السالك لإمضاء الخير الذي يفعله أو ترك الشر الذي يوشك أن يفعله بأقل الخسائر والآثام، وهذا أساسه هو استخدام خواطر النفي الطيبة والخبيثة بإتقان)

ونستمر في علاج شوائب التشاحن بين متخاصمين: ونصف حال كل منهما معتبرين أحدهما ظالم والآخر مظلوم، فكيف يفعلان ليتخلصا من شوائب التشاحن:

المؤمن المشاحن لأخيه وهو صاحب الحق أو المظلوم:

العفو من شيم الكرام

ثمار كظم الغيظ مع القدرة، عظيمة وحسناتها كثيرة

انصرافك عن التشاحن والخصام أسلم لقلبك ولنفسك قبل غيرك

أنت صاحب حق فإياك أن تصبح ظالما إذا سعيت لأخذه فتجاوزت

حول تلك المعاني تدور خواطر النفي الطيبة لتصد عنك خواطر النفي الخبيثة

المؤمن المشاحن لأخيه وهو عليه الحق أو الظالم:

هل تود الخروج من التشاحن الذي يمنع عنك مغفرة ربك؟:

يجب أن تقبل بقلبك على ربك تبدأ ضبط نيتك للخروج من التشاحن مهما كلفك الامر من عناء وتعب، ومن اعتذار لمن هم دونك، فلقد أخطأت بحقهم، والغاية رضا ربك فلا تشتري نفسك ابتغاء الشيطان بل اجعلها ابتغاء مرضاة الله تعالى

لو صدقت في ذلك ستوفق إليه بإذن الله، فكيف تحقق الصدق فيه؟:

صدق الإقبال بقلبك يعني أنك تخلع نعليك فإنك بالواد المقدس، وادي طلب محبة الرحمن وترك التشاحن والطغيان، وما يلقاها إلا من مرغ أنفه في التراب بينه وبين نفسه وتنازل عن كل حقوقه مقابل أن يقبله الله تعالى

ولا تمنعك خواطر النفي من الشيطان وحزب الفجور بأنك ستهين نفسك لو فعلت كما بينا وسنزيد، واضربهم بخواطر النفي الطيبة، وقل لنفسك إنني سوف أفعل ما يرضي ربي عني من غير أن أهين نفسي، وتبدأ في ضبط النيات وإعداد الخطط لتنفيذ ذلك، فتجد طريقة لتصالح أخاك مع حفظ كرامته وكرامتك، وكل بني آدم خطاء، والأكرمين هم من يعترف بذلك ويعتذر عنه، واجعل ربك نصب عيني قلبك.

استغفر ربك: ففيه مفاتح للخير ومغاليق للشر، يجعلك تحيط بنفسك وتدعم قلبك السليم في قبول خواطر النفي الطيبة ورد خواطر النفي الخبيثة.

تنازل عن حقك (بينك وبين نفسك) لوجه الله فتئد الغضب في مهده: قد بيناه

التمس العذر لأخيك حتى لو كان هو المخطئ: نعم الفعل ونعم الفاعل وبئس المتكاسل الذي يتصيد لأخيه الخطأ ولا يبحث عن سبل تبرئة أخيه منه.

اعلم أن التسامح والصلح كله خير: نعم وقد بيناه

واعلم أن التشاحن والشقاق كله شر: نعم وقد بيناه

واحرص على كرامتك وعزة الإيمان فلا تهن نفسك بالتفريط في حقك وكرامتك ولكن لا تقتل نفسك كذلك بالمكابرة والعناد ورفض التسامح والتصالح: نعم وقد بيناه

كيف تستخدم خواطر النفي الطيبة لتحقيق الصلح؟:

لتحقيق كل ما تقدم يلزمك الكثير من خواطر النفي الطيبة ومدخلك إليها هو حسن الظن بأخيك وبنفسك في كل مرة تعالج فيها خواطر نفي خبيثة وتكثر من خواطر النفي الطيبة لتصد تلك الخبيثة، والأمر يحصل متداخلًا ومتلازمًا كما ذكرنا، فكل تلك الخواطر والانفعالات تحصل معا، وربك الكريم سيوجه قلبك السليم ويعينه للانتصار في تلك المعارك لو صدق منك العزم على بلوغ الخير فيه

كيف تستخدم خواطر النفي الخبيثة وتستغلها لتحقيق الصلح؟:

نعم، فهي مجرد خواطر، تعلم أن مصدرها حزب الشر والفجور يريدون لك الشر والإثم، وعواقب التشاحن، فعليك كلما ضربوك بواحدة، مثلا، كيف يقدم على قول كذا لك أو فعل كذا بك، ونحوه، فتستغل ذلك بعد ضبط قلبك على مؤشر طلب الصلح كما بيناه، وتقول لنفسك، ربما قصد كذا وكذا، من الخير، تتحايل على نفسك وشيطانك وتلتمس لأخيك العذر

على خطئه، ولربما كان فعله أو قوله هذا بسبب فعلي كذا وكذا، وتظل ترد عليهم وتستخدمهم في إظهار الخير من أخيك الذي خاصمته، كلما أرادوا بخواطر النفي الخبيثة إظهار الشر الذي فيه حقًا أو كذبًا، فهمهم هو منع الصلح بينكما، وهكذا تتمكن من استخدامها عكس ما أراد حزبها

شوائب في الخواطر:

شوائب الخواطر نتناولها هنا في حالة شوائب مصادرها فقط، فاعتلال المصدر هو ما يجلب خواطر بها شوائب تسبب اعتلال ضبط الخواطر حال ضبط النية ومن ثم حصول اعتلال في العمل كله، بفعل الشر أو بإفساد الخير المنشود عمله هنا

ولذلك فإن علاج شوائب الخواطر يكون بعلاج اعتلال مصادرها العشرة كما بيناها، ثمانية الميزان، ومعها السمع والبصر، وقد تقدم بيانه.

والأصل في الخواطر هو أنها تضرب قلوبنا بسهامها دونما حول لنا ولا قوة؛ولكننا يمكن ان نجتهد في بث خواطر التقوى ومنع أو تقليل بث خواطر الفجور فإن لم نفلح، نقوم بترشيح الخواطر كما بيناه وكذلك بصيدها فندعم الخير ونمنع الشر فيها، وكذلك بتوجيه الخواطر كما تقدم.

شوائب في الهم:

والهم كما تقدم هو بيت الشوائب، والمفلح منا هو من ينجح في تنقية شوائب نيته في جميع أزمانها الثلاثة، ونرى والله أعلم أن خصائص الهم وحصوله بشكل لا حول لنا فيه ولا قوة، هو ما جعل الله تعالى يرفع عنا الحرج فيه ولا يحاسبنا عليه، لا هو ولا الخواطر، لأن مساعينا لضبط الخواطر قد تنجح وقد تفشل، وكذلك ضبط الهم الحاصل تبعا لتلك الخواطر كما بيناه، ولكن بذل الجهد في طلب ضبطهما له فوائد:

١-يستنفر قوى الخير في ميزان الذات فتنبه الجيوش والجنود في حزب التقوى الذاتي مما يساعدهم على شد عضد بعضهم البعض ويرعب حزب الفجور.

٢-المؤمن في يقظة قلبه ويقظة جنود التقوى في ذاته، إن لم يقدر على النجاح في رد جميع الخواطر وما يتبعها من هم ورغبات فلا بد وأنه بإذن الله سينجح في رد بعضها أو صيدها أو توجيهها كما بينا من قبل، فبرد وتحجيم وتحييد بعض الخواطر نقي أنفسنا شرور همماتها ورغباتها التي قد تحصل وتزعجنا وتضعف قوى التقوى.

٣-وفي يقظة القلب وقوى التقوى يبث حزب التقوى وجنوده خواطر الخير والتقوى والتي تولد هم بخير وتقوى مما يزيد من تواجد خواطر وهمات الخير في ميدان المعارك الذاتية فيجد القلب السليم وجيوش التقوى وجنودهم دعمًا كبيرًا في أثناء تلك المعارك، وهو كمثل حشد الجنود لنرهب عدو الله وعدونا وهم حزب الفجور في ذات كل منا وهم القلب المعتل والقرين والشهوة والهوى وجيوشهم السبعة والجنود

٤-من شأن تلك اليقظة وعلو الهمة بطلب العزم على الخير والتقوى كما سيلي، تصد قوى الفجور وتنكشف مواقعهم لجنود التقوى، ويسهل كشف تزيينهم للشر لنا ووساوسهم ليوقعونا فيه وينكمشون مهزومون من قبل أن تبدأ معركة ضبط النية التي نحن بصددها، ألا تعلم أن جل جهدهم وساوس وأوهام وخدع وتخويف، وكل ذلك ينهزم بمجرد أن يقف القلب السليم الحاكم بأمر الله لذات المؤمن ويقول بوعي وخشوع، الله أكبر، أنا ولي الله على تلك الذات، والله معي، فيخنس القرين ويرتعد القلب المعتل وتهدأ الشهوة ويسكت الهوى، وتنهار قواهم وينهزم جندهم، وكيف لا ونحن نتلو قوله تعالى: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك) الآية، وكذا قول النبي(ص): (إن الشيطان لا يرفع قدرًا ولا يفتح بابا) أو كما قال (ص) الحديث يعني أن الله تعالى لم يعطه القدرة على رفع غطاء قدر للطعام أو الشراب نتركه في بيوتنا، ولا يقدر أن يفتح بابا أغلقناه أو يغلق باب حجرة في البيت قد فتحناه من قبل فهل يزعم جاهل أنه يقدر علينا ويخوفنا منه ومن أوليائه كذبا وجهالة، والمؤمن لا يقع في ذلك الشر إلا في حال غفلة قلبه وانهزامه هو بضعفه وتقصيره وطاعته للشيطان وحزبه، أرأيت كم هي فوائد اليقظة وفوائد محاولاتك لضبط الخواطر والهم، كذلك، فاستعن بالله يا مؤمن ولا تخاف من الشيطان وحزبه بل توكل واجتهد.

نظرة عن كثب لشوائب الهم في ذاتك يا مؤمن:

١-هم امرأة العزيز بيوسف عليه السلام:

همها هم بشر وفجور تتبع شهوتها ولا تخاف ربها ولا تخلص لزوجها وقد بيناه

٢-هم يوسف عليه السلام بها:

همه هم بإجابة دعواها لأنه بشر وفيه شهوة وهوى، لكنه رده كما بيناه وقال معاذ الله، وتذكر فضل الله عليه ولم يخن سيده زوجها وهو لا يحب الفجور إنما تعرض له فجأة فرده من فوره، وهذا دأب الصالحين والأولياء والمقربين، وقد بيناه

٣-هم المتصدق بصدقة لوجه الله:

هم بخير يريد وجه الله، ويرد همات الشر والتي تولدها خواطر الشر، ولأنه كما تناولناه في رتبة المجتهدين فلقد غلب تقواه فجور ذاته فانتصر ولزم التقوى.

٤-هم بعض أصحاب النبي(ص) بأن يفشلوا ولكن الله تعالى ثبتهم:

كما بينا في تفسير الآية، هم هموا بأن يتكاسلوا ولا يخرجوا للحرب مع رسول الله (ص) وذلك هم بشر كبير قد يعرضهم للكفر، ولكنهم مؤمنون، ولا حيلة لهم في أن يضرب الهم قلوبهم كما بيناه، ولكن قدرة المؤمن على رد ذلك الهم بالشر وضبطه على مراد الله تعالى تتباين ولذلك رفع الله بعضنا على بعض درجات فيوسف الصديق قد رد الهم من فوره لأن قلبه سليم ودرجته في رتبة المقربين، أما أصحاب النبي(ص) فهم من خيرة المؤمنين لكنهم أقل من المقربين وقد يكونوا كذلك أقل من الأولياء، لكنهم سادة في الإيمان، في رتبة الأقوياء، ولأن الله تعالى يعلم ما في قلوبهم، فثبتهم على الحق وصرفهم عن الشر، وهكذا الله تعالى دائما وكما قال سبحانه: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) الآية، وكما في نفس الآية (وإذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما) الآية، فشرط أن يثبتك الله تعالى على التقوى والإيمان أن تكون مؤمنًا يرى ربك الإخلاص والصدق في قلبك، ولذلك كان عدل الله بمؤاخذة الناس على ما في قلوبهم لأنه بها عليم

٥-شوائب الهم في اختلاط الفهم بسبب الغفلة للقلب السليم أو بسبب الإغفال والتزيين من قبل القلب المعتل وحزب الشيطان في ذاتك وكذلك جنود إبليس من خارج الذات كدعاة الفجور والفساق وأهل التبرج والتفحش والسكارى والزناة واللصوص والظلام والقائمة طويلة، فيحصل اعتلال الفهم ويقع المؤمن في شر الهم، والصالح منا من يجتهد في محاربة الفجور وحزبه في ذاته ويدعم التقوى والله الموفق.

شوائب في العزم:

كما تقدم، فصراعات الخواطر والهم وجهدك في ضبطها كما بيناه سيساعدك في كشف شوائب العزم على الخير فتلزمه وعلى الشر فتتركه، وذلك لك أنت القدرة على ضبطه وستحاسب عليه كما بيناه، فالزم ثلاثة الخير في آليات حصول الطاعة وهي اليقظة والحزم ولزوم الطاعة، وقاوم ثلاثة الشر فيها وهي الغفلة والتكاسل ولزوم المخالفة، وقد بيناه، وتذكريا مؤمن ما يلي:

١-أن ما تكابد من خواطر الفجور والهم بها مجرد أطياف لا وجود لسلطانها ولا إمكانية لحصولها إذا أنت رددتها وضبطها كما بيناه من قبل.

٢-فهي لن تهزمك ولن تصبح عزمًا حقيقيًا إلا بموافقتك أنت بقلبك السليم وعقلك وضميرك وفطرتك وبقية قوى التقوى في ذاتك، فإن وقعت منكم فأنتم ضعفاء وآثمون، قد هزمتكم الخواطر والهمات رغم أنها لو رددتموها لأصبحت هباء لا قيمة لها، والمؤمن يتعلق بربه ومولاه فينصره أو يقصر فينهزم.

٣-واعلم أن ما تأمل في قلبك وفي ذاتك كلها من خواطر الخير والتقوى والهمات المتولدة عنها ليست محض خيالات ولا أوهام ولا مستحيلات، بل يمكنك بإذن الله إذا عزمت عليها بقلبك وذاتك كلها عزما سليما ثم قبل قلبك السليم هذا العزم فستنجح في جعلها حقيقة واقعة، وتغنم خيراتها، كأن تعفو عمن ظلمك، صعب فعله لكن يقع لو اجتهدت في طلبه ولزمته، وتتصدق لوجه الله ولا تتبعها منا ولا أذى، نعم وقد فعلت ذلك كثيرا من قبل، وهكذا، فلا تسمع لحزب الفجور والشيطان فهم يريدونك عن الخير عاجزا وللشر فاعلًا، فهذا عملهم فاهزمهم والزم عملك وهو تقوى الله.

شوائب في القبول:

القبول أبو العزم، وكليهما أنت عنه تسأل وعليه تحاسب، من رب العالمين، وقد بينا ما يكابد القلب السليم من شوائب وعقبات، وطلاب الجنة يتعبون لأجلها فاجتهدوا.

شوائب بعد ضبط النية وطوال تنفيذ المسلوك أو العمل حتى تمامه:

هذه الشوائب يقصد بها ما نكابد من عوائق الخير والتقوى في جميع مراحل ضبط النية الأربعة في زمانها الأول (قبيل بدء التنفيذ) ثم في زمانها الثاني (أثناء التنفيذ) ثم في زمانها الثالث (بعد تمام التنفيذ) وقد بينا ذلك كله كأسس للتطبيق العملي للمسلك الحنيف، ولكن حصر الشوائب غير ممكن، فكل ما يعكر صفو التقوى هو من الشوائب التي تمنع سلامة ضبط النية ومثله كل ما يدعم الفجور، وهو لا يحصى

ولكننا سوف نختار بعض الشوائب الكبيرة والشهيرة لنبين بعضها بإذن الله

فصل في الإخلاص: وهو كتاب مفصل في موسوعتنا التطبيق العملي للمسلك.

ما هو الإخلاص:

هو تنزيه العمل عن كل شائبة تنقص من ابتغاء المؤمن وجه الله تعالى وحده فيه

وفي الجدول ص ٥٥ تبين لنا بفضل المؤمن المهيمن العزيز، أن الإخلاص هو مقياس سلامة النية وأن النية هي مقياس سلامة اليقظة وأن اليقظة هي مقياس سلامة القلب، وهنا جدول جميل يعرض ترابط الإخلاص والنية واليقظة وسلامة القلب واعتلال القلب والتوحيد والشرك والكفر والنفاق والرياء والخيانة ولزوم الطاعة ولزوم المعاصي، والممرات وحيدة الاتجاه في القلب السليم للطاعات تمر فيها وفي القلب المعتل للمعاصي تمر فيها، مما يكشف لنا القيمة العالية للإخلاص:

جدول قيمة الإخلاص العالية:

	البيـان	ملاحظـــــات
	التوحيد	هو أهم غاية من أجلها خلق الرحمن الجن والإنس
	الإخلاص	هو قلب التوحيد فمن أخلص دينه لله فهو خير الموحدين
	النية	هي قلب الطاعات أو المعاصي، وعليها تغنم أو تأثم
	اليقظة	على قدر نور الله في قلبك تكون يقظتك
	سلامة القلب	بقدر يقظتك تبلغ من سلامة القلب وسلامة النية والفعل
	م وحيدة ت ط	في القلب السليم وتمر فيها الطاعات وأعمالها كافة
	م وحيدة ت ص	في القلب المعتل وتمر فيها المعاصي وأعمالها كافة
	الطاعة =ط	هي لزوم ما يرضي الله وترك ما لا يرضيه
	المعصية=ص	هي ترك ما يرضي الله ولزوم ما لا يرضيه
	اعتلال القلب	بقدر غفلتك تبلغ من اعتلال القلب واعتلال النية والفعل
	الشرك	نقصان الإخلاص واختلال التوحيد بأن تجعل مع الله سواه
	الكفر	إنكار الألوهية والربوبية وتوحيد الله في الأسماء والصفات
	النفاق	إظهار غير ما يبطن قلبك ومنه الإثم وأكبره الكفر
	الرياء	ابتغاء غير وجه الله فيما تعمل مهما زعمت فهو مطلع
	الخيانة	أصلها الغدر وأشهرها في المال والعرض وفي الحروب
	العزم	تقرير اختيار إمضاء الهم أو تركه وتحاسب على خيارك
	الحزم	الصرامة في امضاء العزم ولزوم أوامر القلب
	الغفلة	عدم الإحاطة بما تفعل الذات من قبل القلب السليم
	التكاسل	التلكؤ في تنفيذ السليم من الأوامر مما يتسبب في ضرر
	القبول	السماح بمرور المسلوكات خيرًا أو شرًا في م و ت كلها

م وحيدة ت ط تعني الممرات وحيدة الاتجاه والتي تمر خلالها الطاعات وما تعلق بها، أما م وحيدة ت ص تعني ممرات وحيدة الاتجاه للمعاصي وما تعلق بها، وأما مختصر م و ت نعني الممرات وحيدة الاتجاه بقسميها للطاعات وللمعاصي

ومنه تجد أن النية تضرب بجذورها في كل ما نفعل قبيل بدئه ثم أثناء تنفيذه ثم بعد التنفيذ، وأن الإخلاص هو مقياس

obeikandl.com

سلامتها ومنه يستمد المؤمن ضخ النشاط والحيوية في العزم ويلزم الحزم فلا يتكاسل، فتسلم طاعته وتقل معاصيه بإذن الله والتوحيد يطبقه السالك عمليا كلما ضبط نيته لله خالصة، وينزه نفسه عن الشرك وغيره مما لا يرضى عنه الله ولا رسوله (ص)، فلله الحمد رب العالمين.

كيف يحجبه الله تعالى في قلب المؤمن عن القرين بل وعمن شاء من الملائكة الكتبة وغيرهم:

وقد تقدم الإشارة إليه في هذا الكتاب، ص٥٥ وما بعدها. وإذا صح الأثر الذي فيه: (أن الله تعالى قال إني وضعت الإخلاص في قلوب عبادي المخلصين ولا يطلع عليه ملك ولا إنس ولا جان) أو كما جاء في الأثر (يحقق)، فلا يطلع عليه أحد إلا بإذن الله، وهذا ينسجم مع نظريتنا المباركة والتي منها أن القلب السليم كلما ترقى في رتب الإيمان دخل في الأسطوانات القوية المتينة والتي لا يطاله فيها أحد من حزب الفجور، لا القرين ولا أحد جنوده إلا قليلا، وعلى حسب درجته ورتبته، أي القلب السليم، قد يتمكن من إخفاء ما أخلص قلبه لله فيه عن الآخرين.

فيبقى في قلب المؤمن السليم بقعة من الإخلاص الكامل لا يطلع عليها إلا الله وحده سبحانه وتعالى، ولكنها قد تحجبها الذنوب والآثام فتحرم نفسك من نظر ربك إلى قلبك السليم فتحرم من الخيرات ما لا تعلمه، اللهم عفوك ورضاك يا كريم

بعض ثمار الإخلاص على أهل رتبة الضعفاء في سلم الإيمان:

لنتبين ثماره عليهم، تعال ننظر ثماره على المنافق الذي تاب، قال تعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرًا. إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) النساء ١٤٥-١٤٦، وفي صفوة التفاسير: (وأخلصوا دينهم لله) أي لم يبتغوا بعملهم إلا وجه الله) أ. هـ أرأيت، الإخلاص لله تعالى يجعل المنافق لو تاب له أجر عظيم، فما بالك يا مؤمن ومهما كنت ضعيفًا في الإيمان، فأبشر بخير كبير

وأحاديث النبي (ص) عن الكذب والنفاق وأخلاق أصحابهم وأن المؤمن لا يكذب وأن آيات المنافق ثلاث، ومن كان فيه خصلة منها كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، وغير تبين ثمار الإخلاص، فسوف تأتيك من فورها يا ضعيف الإيمان مثلي إذا لزمت ما يجعل الإخلاص في قلبك سليما وقويا يساعدك على التقوى والخيرات.

بعض ثمار الإخلاص على المقتصدين وهم أهل رتبة المجتهدين:

المجتهد يحب الإخلاص ويغنم منه خيرات كثيرة.

قوله تعالى: (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) البقرة ٩٤:

والمعنى اللغوي لإخلاص هو عدم مشاركة الآخرين فيما أخلصت له، وهو قلب التوحيد، وفي صفوة التفاسير في تفسير هذه الآية: (أي قل لهم يا محمد: إن كانت الجنة لكم خاصة لا يشارككم في نعيمها أحد كما زعمتم (فتمنوا الموت) أ. هـ

قوله تعالى: (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي): يوسف ٥٤:

في صفوة التفاسير: (أي ائتوني بيوسف أجعله من خاصتي وخلصائي، قال ذلك لما تأكد من براءته وعرف عفته وشهامته وعلمه) أ. هـ

قوله تعالى: (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) ص ٤٦:

في صفوة التفاسير: (أي حصصناهم بخصلة خالصة عظيمة الشأن هي عدم التفاتهم إلى الدنيا وتذكرهم الدار الباقية. قال مجاهد: جعلناهم يعملون للآخرة ليس لهم هم غيرها (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) أي وهم عندنا المختارون المجتبون على سائر الناس، لأنهم أخيار أبرار) أ. هـ

قوله تعالى: (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين. إلا عباد الله المخلصين) ص ٨٣:

إبليس لما طرده الله تعالى من رحمته توعد بني آدم ليضلنهم إلا المخلصين، وفي صفوة التفاسير: (أي قال اللعين: أقسم بعزتك لأضلن بني آدم أجمعين إلا الذين أخلصتهم لعبادتك وعصمتهم مني) أ. هـ وإذا كان الإخلاص هو المانع من الوقوع في إضلال إبليس وحزب الفجور الذاتي وجنودهم أجمعين، فاعلم أنه طريقك للنجاة فإذا قيل لك أنت واهم، ولست من المخلصين لله وكيف يستخلصك الله لنفسه وأنت تزني وتسرق وتقتل أو نحو ذلك، فالمؤمن العاقل قلبه والمحب لربه، يردهم ويرد عليهم بقوله، إذا كانت هذه أو بعضها خصال لي، فإني أتوب وأنيب إلى ربي ثم أخلص ديني لله، وأجتهد، وربي سميع بصير يعلم ما في قلبي، ولن يتركني لكم صيدًا سهلًا، بل هو سبحانه وتعالى عوني ووكيلي، ساعتها تكون قد وضعت نفسك بين عباد الله المخلصين، وربك الكريم ينصرك عليهم ويتقبلك في الصالحين

قوله تعالى: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين):

تقدم في بحث الهم، وهو تأكيد بأن الله تعالى يصرف السوء والفحشاء عن عباده الذين أخلصوا له الدين ولم يستسلموا لشهوات ومغريات الدنيا، فلله الحمد والمنة.

بعض ثمار الإخلاص على السادة في الإيمان فهم أهل الإخلاص:

قوله تعالى: (قل الله أعبد مخلصًا له ديني) الزمر١٤:

في صفوة التفاسير: (أي قل لهم يا محمد: لا أعبد إلا الله وحده، مخلصا له طاعتي وعبادتي من كل شائبة، وليس هذا بتكرار، لأن الأول إخبار بأنه (ص) مأمور بالعبادة، والثاني إخبار بخوفه من عذاب الله إن عصى أمره، والثالث إخبار بامتثاله الأمر مع إفادة الحصر كأنه يقول: أعبد الله ولا أعبد أحدًا سواه) أ. هـ هل تبينت كيف أن الإخلاص هو قلب التوحيد، وعلى قدره تسلم نيتك فيه وكل ما تعمل.

وقوله تعالى: (فادعوه مخلصين له الدين) غافر٦٥:

في صفوة التفاسير: (أي فاعبدوه وحده مخلصين له العبادة والطاعة ظاهرًا وباطنًا) أ. هـ وقد وردت في نفس السورة: (فادعوا الله مخلصين له الدين) غافر١٤، وتجد أن الإخلاص لله في الطاعة هو من خلق الصالحين، وسادتنا في الإيمان إنما سبقونا بما بلغوا من سلامة الإخلاص لربهم في طاعاتهم في سرهم وجهرهم، وكلما بلغت في الإخلاص ترقيا وعلوا، تجد قلبك ونفسك كلها تحب الله تعالى ورسوله (ص) وتحب طاعة الله وكأنك تهواها وتكره معصيته سبحانه وكأنك لا تطيقها رغم ما قد تجده من متعة في بعض الشهوات والنعم، لكنك أخلصت نفسك لله وكان هواك تبعا لما جاء به النبي(ص) وما أمرك به رب العالمين في كتابه العزيز، فغلب حبك لله ورسوله حبك للشهوات وللدنيا، وهذا من بعض ثمار الإخلاص عند السادة الأعالي

ومن أراد أن يعرف كم هي درجة إخلاصه لله، فلينظر كيف يذهب إلى الصلاة؟ هل قلبه متعلق بها ينتظر موعدها لأنه يشتاق لموعد لقاء ربه؟ أم أنه رغم علمه بموعدها لا يبدأ في الاستعداد لها إلا بعد نداء المؤذن، وهكذا في بقية ما تفعل وكما بيناه في كتابنا يوم وليلة في معية رب البرية ولله الحمد رب العالمين.

فصل في الخيانة: وهي كتاب مفصل في موسوعة التطبيق العملي لدينا

ما هي الخيانة:

إذا كان الإخلاص هو قلب التوحيد لله رب العالمين، فإن الخيانة هي مقتل هذا القلب وبالتالي قد تقتل التوحيد وتدخلك في الشرك والمهالك فانتبه رحمنا الله وإياك

والخيانة: هي الغدر، كما بينا في الجدول، فهيا نكتشف بعض صورها:

قوله تعالى: (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل) الأنفال ٧١:

في صفوة التفاسير: (وإن يريدوا خيانتك) وإن كان هؤلاء الأسرى يريدون خيانتك يا محمد بما أظهروا من القول ودعوى الإيمان (فقد خانوا الله من قبل) أي فقد خانوا الله تعالى من قبل هذه الغزوة غزوة بدر (فأمكن منهم) أي فقواك ونصرك عليهم وجعلك تتمكن من رقابهم، فإن عادوا إلى الخيانة فسيمكنك منهم أيضًا (والله عليم حكيم) أي عالم بجميع ما يجري، يفعل ما تقضي به حكمته البالغة) أ. هـ

قوله تعالى: (لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وأنتم تعلمون) الأنفال ٢٧:

في صفوة التفاسير: (أي لا تخونوا دينكم ورسولكم باطلاع المشركين على أسرار المؤمنين (وتخونوا أماناتكم) أي ما ائتمنكم عليه من التكاليف الشرعية كقوله (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال). الآية قال ابن عباس: خيانة الله سبحانه بترك فرائضه، والرسول(ص) بترك سنته وارتكاب معصيته، والأمانات: الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد (وأنتم تعلمون) أي تعلمون أنه خيانة وتعرفون تبعة ذلك ووباله) أ. هـ

وقوله تعالى: (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) التحريم ١٠:

في صفوة التفاسير: (أي كانتا في عصمة نبيين عظيمين هما نوح ولوط عليهما السلام، وإنما وصفهما بالعبودية تشريفا وتكريما لهما بإضافتهما إليه تعالى (فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) أي فخانت كل واحدة زوجها بالكفر وعدم الإيمان، فلم يدفعا عن امرأتيهما مع نبوتهما شيئا من عذاب الله) أ. هـ وهنا نورد ثلاثة مسائل نرى ضرورة ذكرها في كتاب النية لنزيل شوائب ضبط النية وندعم سلامتها في قلوب كل مؤمن أو مؤمنة وقع زوجه أو زوجها أو أحد من أهلهم في الكفر أو في الزنا ونحوه من الكبائر والمخزيات من الذنوب والآثام:

المسألة الأولى: الكفر أكبر من الزنا

قد يبتلى المؤمن بزوجة زانية خائنة، أو تخونه في حبها لغيره من الرجال أو في ماله أو في إساءة معاملة أهله وأولاده ونحوه، وقد تبتلى المؤمنة بزوج يفعل مثل ذلك، وهنا يحزن المؤمن والمؤمنة حزنًا كبيرًا، ثقله في همين:

الهم الأول: أنه قد تعرض للخيانة، فهل هذا لأنه ليس أهلا لتلك الخائنة أو المؤمنة ليست أهلا لذلك الخائن، وهذا يشعر المؤمن والمؤمنة بخزي ومهانة كبيرين

وعلاج ذلك أننا بشر، نحزن لجرح كرامتنا وخيانتنا في عرضنا، ولكن لا ينبغي أن يتسبب ذلك في تدميرنا نفسيا بحيث

نقنط من رحمة الله أو نقع في الآثام أو يخدعنا الشيطان وحزب الفجور ويدفعنا نحو تقليد الخائنين والخائنات فيقال لك يا مؤمن ولك يا مؤمنة، قرينك وشيطانك إن كانت قد خانتك فخنها وافعل مثلما فعلت، وافعلي مثلما فعل، ولكن المؤمن والمؤمنة يخافون الله فهما ليسوا من الخائنين ولا الخائنات.

الهم الثاني: أن بعضهم وبعضهن ممن تعرضوا لخيانة أزواجهم يظنون بأنفسهم شرًا ويقول المؤمن لنفسه لوكنت أنا صالحًا وعلى خيرلما ابتلاني ربي بزوجة خائنة، ومثله تقول المؤمنة، ما ابتلاني ربي بزوج زان خائن

وعلاج ذلك: أننا لا نعلم الغيب ولا نعلم السرائر، فمهما كان ما يحصل من والدينا أو أزواجنا أو ذرياتنا، فذلك لا يعيبنا ولا نؤاخذ بذنوبهم، طالما لا نقرلهم بذلك ولم نشجعهم أو نتسبب في وقوعهم في تلك المعاصي.

فمن الأزواج من يهملون زوجاتهم ويدفعونهن للوقوع في الزنا، فلينتبه الذين بينهم وبينهن شقاق، فإما إمساك بمعروف وأن يقيما حدود الله، وإما تسريح بإحسان إذا تهددت حدود الله، ولن ينفعك أن تحافظ على المظهر العام لعائلتك بين الناس وأنت تزني أو تدفع زوجتك للزنا لإهمالك لها بسبب استحالة الصلح والتفاهم بينكما فتهون عليكم خيانة الله أحدكما أو كليكما ولا تجرؤون على الظهور حال الطلاق بمظهر المطلقين والمطلقات بين الناس، ألا فاعلموا أن الله أحق وأولى من الناس فانتهوا.

وليعلم الجميع أن الزاني والزانية لهما توبة وقد يبدل الله سيئاتهم حسنات، إذا صدقوا وأخلصوا دينهم لله، أما الكفر فلا ذنب بعده، وأهله في النار، أعاذنا الله تعالى منها.

المسألة الثانية: لا تزر وازرة وزر أخرى

هكذا قال ربنا جل وعز: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) الآية، أي أنك لن تؤخذ بذنب غيرك، ولن تحمل منه شيئًا، إلا إذا كنت مشارك فيه بدلالة عليه أو بمساعدة على الوقوع فيه ونحو ذلك مما يتعلق بما نعلم ولا نعلم من الآثام فانتبهوا

المسألة الثالثة: لا يعيب النبي أن زوجته كافرة، ولا يعيب المؤمن والمؤمنة أن زوجته أوزوجها من الزناة ولكن يعيبهم قبول ذلك لو علموه:

من ذلك كله نتبين أن الله تعالى يهدي من حرص على الهدى ويضل من تعمد طلب الضلالة وترك الهداية، ولا يمكن أن يهدي أحدًا أحدًا إلا أن يشاء الله، وليس عيبًا في المؤمن إذا زنت زوجته فقد يكون أبوها زان أو أمها زانية أو غيرذلك، والمؤمنة كذلك لا يعيبها كون زوجها زان، فقد يكون ابن زنا أو أهله زناة، ونحن لا نعلم الغيب ولا السرائر، ولكن نأخذ الحيطة وكما قال النبي(ص) (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) أو كما قال (ص) الحديث، فمن ناله من ذلك الشر والخزي شيئا، فليظن بنفسه خيرًا، ويجتهد في طاعة الله حتى يذهب عنه هذا الرجس ويرزقه بالزوجة الطاهرة المؤمنة، وكذلك للمؤمنة بالزوج العفيف الطاهر، وهنا أمر مهم:

لا يمكن أن تحكم على زوجتك بالزنا ولا أنت على زوجك إلا بالبرهان القاطع:

فليس بالظن ولا بالحديث الكذب، فالله تعالى اشترط أربعة شهداء أو خمسة أيمان من المتهم لزوجه بالزنا ثم يفرق بينهما أبدا، ولكن من كان لديه شك كبير أو يقين غير تام ووجد استحالة العيش فعليه بمفارقتها أو عليها بمفارقته فلن تستقيم الحياة في ظل الشك في ذلك الجرم العظيم، وقد حاول كثيرون التعايش مع ذلك لكن كانت النتائج أسوأ من الطلاق لو حصل مبكرًا، وكل منكم على نفسه بصيرة، واللهم احفظنا والمؤمنين والمؤمنات من شر ذلك كله، ولله الحمد رب العالمين

وقوله تعالى: (إن الله لا يحب كل خوان كفور) الحج ٣٨:

في صفوة التفاسير: (أي أنه تعالى يبغض كل خائن للأمانة جاحد نعمة الله)

وقوله تعالى: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) يوسف:

في صفوة التفاسير: (الأظهر: أن هذا من كلام يوسف قاله لما وصله براءة النسوة، له والمعنى: ذلك الأمر الذي فعلته من رد الرسول حتى تظهر براءتي ليعلم العزيز أني لم أخنه في زوجته في غيبته بل تعففت عنها (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) أي: لا يوفق الخائن ولا يسدد خطاه) أ. هـ

وقوله تعالى: (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) غافر ١٩:

في صفوة التفاسير: (أي يعلم جل وعلا العين الخائنة بمسارقتها النظر إلى محرم قال ابن عباس: هو الرجل يكون جالسا مع الناس فتمر المرأة فيسارقهم النظر إليها (وما تخفي الصدور) أي ويعلم السر المستور تخفيه الصدور) أ. هـ فسبحانه وتعالى يعلم ما في قلبك عندما تسترق النظر إلى محارم من أمنوك وأدخلوك بيتهم يظنون بك الخير، فاعلم أن سرك مكشوف وجرمك مفضوح، فإن أصابك من ذلك الشر شيئا ونحن بشر ضعاف، فارجع عن الشر وتب واستغفر يحبك الله ويغفر لك

قوله تعالى: (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم) البقرة:

في صفوة التفاسير: (أي تخونونها بمقارفة الجماع ليلة الصيام وكان ذلك محرما في صدر الإسلام ثم نسخ، روى البخاري

عن البراء رضي الله عنه قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) الآية، (فتاب عليكم وعفا عنكم) أي فقبل توبتكم وعفا عنكم لما فعلتموه قبل النسخ) أ. هـ وبمثل ذلك يختان المؤمن نفسه عندما يتهاون ويقع في المعصية وهو يعلم تكاسلا وإسرافًا وعدم اجتهاد في مقاومة حزب الفجور في ذاته، فانتبهوا، وسارعوا بالتوبة ولزوم التقوى أعاننا الله وإياكم

قوله تعالى: (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) المائدة ١٣:

في صفوة التفاسير: (أي بسبب نقضهم الميثاق طردناهم من رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) أي جافة جافية لا تلين لقبول الإيمان (يحرفون الكلم عن مواضعه) قال ابن كثير: تأولوا كتابة -التوراة-على غير ما أنزله وحملوه على غير مراده، وقالوا على الله ما لم يقل، ولا جرم أعظم من الاجتراء على تغيير كلام الله عزوجل (ونسوا حظا مما ذكروا به) أي تركوا نصيبًا وافيًا مما أمروا به في التوراة (ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم) أي لا تزال يا محمد تظهر على خيانة منهم بنقض العهود وتدبير المكايد، فالغدر والخيانة عادتهم وعادة أسلافهم إلا قليلا منهم ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) أي لا تعاقبهم واصفح عمن أساء منهم، وهذا منسوخ بآية السيف والجزية كما قال الجمهور) أ. هـ وهنا تبين أن اليهود أغلبهم يخونون العهود ويغدرون ولا أمان لهم، ورغم ذلك أمر الله تعالى نبيه (ص) بأن يعفو عنهم، فترة محددة ثم أمره بقتالهم لما بدر من خيانتهم وغدرهم، ولذلك أخي السالك عندما تتعرض للغدر وللخيانة فتمهل عندما تقتص لنفسك، فقد تكون ضعيفا فيهلكوك وتضيع نفسك وأهلك، وقد تظلم من خانك بأن تعاقبه بأكثر مما عاقبك به، وكذلك قد تأثم بأن تنتقم لنفسك بوسيلة لا يقبلها الله تعالى، فانتبهوا

قوله تعالى: (ولا تكن للخائنين خصيمًا) النساء ١٠٥:

(أي لا تكن مدافعا ومخاصما عن الخائنين تجادل وتدافع عنهم، والمراد به (طعمة بن أبيريق) وجماعته) أ. هـ وكان ذلك اطمئنانا لشهادة قوم طعمة هذا كذبا بصلاحه

وقوله تعالى: (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) النساء ١٠٧:

(أي لا تخاصم وتدافع عن الذين يخونون أنفسهم بالمعاصي (إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) أي لا يحب من كان مفرطا في الخيانة منهمكا في المعاصي والآثام) أ. هـ كما أشرنا أعلاه، فالله تعالى يغفر لغير المصرين على الخيانة والآثام

وقول النبي(ص): (وإذا اؤتمن خان):

عن المنافق يتحدث(ص) أنه يكذب في الحديث ويفجر في الخصام، ويخون الأمانات فلا يؤتمن على عرض ولا على مال ولا على سر، أبدًا، قبح الله كل الخائنين

الخائنون والخائنات وغضب الله عليهم:

ونشير إلى ثلاثة مسائل:

الأولى: خيانة الرجل والمرأة لله ولرسوله وللمؤمنين في غير الزنا ومقدماته:

كإفشاء سر في حال صراع بين المؤمنين والفجار والكفار ونحوه، أو كسرقة أحدهم من مال الآخر خيانة وغدرًا تحايلًا أو تزويرًا ونحوه، أو كالتسبب في وقوع ضرر أو أذى، ومنه إيقاع أحد الرجال أو النساء في الزنا والفحشاء كيدًا وغدرًا، ونحوه ومنه إيذاء ولده أو والديه أو من أوصى بعدم إيذائهم وغير ذلك مما يحصل بين الناس ومنه خيانة الأمانة بتبديل وصية الميت أو الغائب وبتضييع الحقوق خاصة في المواريث وخاصة ميراث البنات والنساء مما نراه عيانا بيانا ويفعله من يصلون الفجر في جماعة ويزعمون أنهم مؤمنون وهم آكلي حقوق اليتامى فويل لهم ولأمثالهم فإنما يأكلون نارا وسيصلون سعيرًا، هكذا قال الله تعالى فانتبهوا

الثانية: المرأة الزانية:

تزني الفتاة البكر وتزني المرأة المتزوجة وهي تحت زوجها لم تطلق وتزني المطلقة وليس لهما ولد، وتزنيان ولهما أولاد، فالزنا قد يقع من أي امرأة لا تخاف الله تعالى وتخون الله ورسوله وزوجها وأهلها وذريتها، لأجل شهوة فجورًا وعصيانا لله رب العالمين، ومهما كانت مبررات الخيانة والزنا، فموتي يا حرة يا مؤمنة ولا تقعي في الزنا، موتي جوعًا وعطشًا أو موتي حرمانًا وعنتًا، لكن لا تموتي رجما في الدنيا أو جلدًا، أو حرقًا بنار جهنم في الآخرة، توبوا وارجعوا هدانا الله وإياكم

الرجل الزاني:

ويزني الشاب والرجل الكهل والشيخ كذلك، ولا عذر لكم فصم واصبر أو تزوج وعف نفسك بالحلال، فإن كنت متزوجًا لا تعفك زوجتك فتزوج غيرها وطلقها إن كانت ستوقعك في الزنا فإن زناك يدخلك النار، وهذا بحث كبير يفصل

ومما تقدم في آيات ذكر الخيانة تجد أنها فعل قبيح وإثم كبير، ومما يؤسف له أن تشوب نيتك يا مؤمن، نيات غدر

وخيانة، فتجلس تكيد لعباد الله وإماء الله كيف تدفعها لتخون زوجها وأهلها أو كيف توقعين بذلك الرجل يا من تؤمنين بالله ربا وتتناولون الخواطر الخبيثة وخواطر الفجور وتعزمون عليها وتقبلونها بقلوبكم المعتلة الغادرة، ثم تقعون في أعراض الناس وحقوقهم، فذلك لا يغفر إلا قصاصا فلن يدخل الجنة منكم أحدًا إلا بعد أن يقتص منه صاحب الحق فيأخذ من حسناته حتى يرضى، أو كما قال النبي(ص) في الحديث، فانتبهوا وارجعوا هديتم جميعًا

ما هو الرياء: وهو كتاب مفصل في موسوعتنا التطبيق العملي للمسلك

الرياء في التطبيق العملي عندنا هو: قصد غير وجه الله بقلوبنا فيما نفعل أو نترك

ففعل الطاعة لغير وجه الله تعالى أو ترك المعصية لغير وجه الله تعالى كله رياء

قوله تعالى: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) النساء ١٤٢:

في صفوة التفاسير: (أي يفعلون ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر والله يحاربهم على خداعهم ويستدرجهم بأمر المؤمنين بحقن دمائهم، وقد أعد لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة، فسمى تعالى جزاؤهم خداعا بطريق المشاكلة لأن وبال خداعهم راجع عليهم (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) أي يصلون وهم متثاقلون متكاسلون، لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا (يراءون الناس) أي يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ولا يقصدون وجه الله (ولا يذكرون الله إلا قليلًا) أي لا يذكرون الله سبحانه إلا ذكرًا قليلا) أ. هـ والنفاق هو أظهر مواطن الرياء غير أنه لنا على الظاهر لا نكفر المنافق لأنه يظهر الإسلام وأمره إلى الله، أما المؤمن الذي يقع في الرياء جهالة أو حتى عمدا، فنناديه أن عد يا مؤمن وتب واستغفر، عساك تقبل وتنجو من شبهات الرياء، ولا نفتش عما في قلوب الناس إنما نبين لنتعلم ونعلم رعايانا كيف ينقون نياتهم وأعمالهم من شبهات الرياء

وقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين) البقرة ٢٦٤:

في صفوة التفاسير: (أي لا تحبطوا أجرها بالمن والأذى (كالذي ينفق ماله رئاء الناس) أي كالمرائي الذي يبطل إنفاقه بالرياء (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) أي لا يصدق بلقاء الله ليرجو ثوابا أو يخشى عقابا (فمثله كمثل صفوان عليه تراب) أي مثل ذلك المرائي بإنفاقه كمثل الحجر الأملس الذي عليه شيء من التراب يظنه الظان أرضا طيبة منبتة (فأصابه وابل فتركه صلدا) أي فإذا أصابه مطر شديد أذهب عنه التراب فيبقى صلدا أملس ليس عليه شيء من الغبار أصلا، كذلك هذا المنافق يظن أن له أعمالا صالحة فإذا كان يوم القيامة اضمحلت وذهبت ولهذا قال تعالى: (لا يقدرون على شيء مما كسبوا) أي لا يجدون له ثوابا في الآخرة فلا ينتفع بشيء منها أصلا) أ. هـ وهكذا يتضح كيف أن اعتلال ضبط النية بتقصيرك في ضبطها على السلامة نعني ما يرضي الله تعالى، أو بضبطها على فعل الحرام أصلا وفي هاتين الحالتين نحتاج جهد وشغل كبيرين لنتحسن في ذلك بإذن الله، فنلزم ما يرضي ربنا ونترك ما لا يحبه سبحانه وتعالى

وقوله تعالى: (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس) الأنفال ٤٧: في صفوة التفاسير: (أي لا تكونوا ككفار قريش حين خرجوا لبدر عتوا وتكبرا، وطلبا للفخر والثناء، والآية تشير إلى قول أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرا، فنشرب فيها الخمور وننحر الجزور، وتعزف علينا القيان –المغنيات-وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدا. قال الطبري: فسقوا مكان الخمر كؤوس المنايا، وناحت عليهم النوائح مكان القيان) أ. هـ وليس بعد الكفر ذنب، ولكن المؤمن لا يخرج للقتال رئاء الناس بل يضبط نيته جيدا حتى لا يقتل أو يجرح بلا فائدة

وقوله تعالى: (فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون) الماعون ٦:

صفوة التفاسير: (أي هلاك وعذاب للمصلين المنافقين، المتصفين بهذه الأوصاف القبيحة (الذين هم عن صلاتهم ساهون) أي الذين هم غافلون عن صلاتهم، يؤخرونها عن أوقاتها تهاونا بها قال ابن عباس: هو المصلي الذي إذا صلى لم يرج لها ثوابا، وإن تركها لم يخش عليها عقابا وقال أبو العالية: لا يصلونها لمواقيتها، ولا يتمون ركوعها ولا سجودها، وقد سئل رسول الله (ص) عن الآية فقال: (هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها) قال المفسرون: لما قال تعالى (عن صلاتهم ساهون) بلفظة (عن) علم أن فيها المنافقين، ولهذا قال بعض السلف: الحمد لله الذي قال: (عن صلاتهم) ولم يقل: (في صلاتهم) لأنه لو قال: (في صلاتهم) لكانت في المؤمنين، والمؤمن قد يسهو في صلاته، والفرق بين السهوين واضح، فإن سهو المنافق سهو ترك وقلة التفات إليها، فهو لا يتذكرها ويكون مشغولا عنها، والمؤمن إذا سهى في صلاته تداركه في الحال وجبره بسجود السهو، فظهر الفارق بين السهوين، ثم زاد في أوصافهم الذميمة فقال: (الذين هم يراءون) أي يصلون أمام الناس رياء ليقال: إنهم صلحاء، ويتخشعون ليقال: إنهم أتقياء، ويتصدقون ليقال: إنهم كرماء، وهكذا سائر أعمالهم للشهرة والرياء (ويمنعون

الماعون) أي ويمنعون الناس المنافع اليسيرة، من كل ما يستعان به كالإبرة والفأس والقدر والملح والماء وغيرها، قال مجاهد: الماعون: العارية للأمتعة وما يتعاطاه الناس بينهم كالفأس والدلو والآنية، وقال الطبري: أي يمنعون الناس منافع ما عندهم، وأصل الماعون من كل شيء منفعته.. وفي الآية زجر عن البخل بهذه الأشياء القليلة الحقيرة، فإن البخل بها نهاية البخل وهو مخل بالمروءة) أ. هـ وقد ربط جل وعز صفات الكفر والنفاق بصفات الرياء والبخل، فانتهوا فصفات الفجور متصادقة والتقوى كذلك صفاتها تدعم بعضها بعضًا، والمؤمن يجتهد ويتعب حتى يطهر وينجو من ذلك

واعلم أن الرياء نوع من الشرك بالله، فعملك الطاعة تبتغي بها وجه الناس مع وجه الله لا يقبل منك، ولكن خلص نيتك لله فإذا حمد الناس ذلك فهو خير ولا رياء فيه، لكن أن تضبط نيتك على طلب رضاهم فهذا هو الرياء ويجب تفصيل ذلك الآن في مراحل ضبط النية الأربعة كما يلي:

مع التأكيد على أن رد شوائب الرياء سيكون غالبًا باستخدام خواطر النفي الطيبة لرده والخبيثة لنفيه عن قلوبنا أو كليهما في كليهما معا حسبما يتضح لاحقًا

المرحلة الأولى: تخليص الخواطر من شوائب الرياء:

قدمنا ضبط الخواطر بصيدها وترشيحها وإعادة توجيهها كل ذلك أو بعضه ويتم تفعيل ذلك كله في جميع الخواطر، مباشرة كانت أم خواطر النفي بنوعيها الطيبة التي تنفي الشر والخبيثة التي تنفي الخير،

أنواع الخواطر غالبا أربعة أنواع:

خواطر التقوى المباشرة أو الطيبة:

ومثالنا للمجتهد يتصدق، يقوم قلبه السليم وبقية قوى الخير وحزب التقوى في ذاته ببث خواطر طيبة بتحسين الصدقة فينفق مما يحب ومن خير ما عنده، وبلزوم الرفق واللين مع الفقير ونحوه كما بيناه

خواطر الفجور المباشرة أو الخبيثة:

هنا يقوم القلب المعتل وبقية قوى الشر وحزب الفجور في الذات ببث خواطر الفجور فيحثون المجتهد على تخير أخبث ما عنده من طعام أو مال ونحوه ليتصدق به فالفقير لا يمكنه رده لحاجته إليه، وبالتطلع نحو محارم الفقير وغيره

خواطر النفي الطيبة أو لنفي الشر عن أفعال التقوى أو لكشف الشر في أفعال الفجور:

وهي قسمان: القسم الأول: خواطر النفي الطيبة لنفي الشر عن أفعال التقوى:

والمجتهد يتصدق، سيضربه قلبه المعتل بخواطر خبيثة وفاجرة، حتى يوقعه في بعضها إذا صادفت عنده شهوة أو هوى أو مرضًا في قلبه وغير ذلك، والمؤمن اليقظان قلبه، يتفطن لها، فيستمع لخواطر النفي الطيبة، وكلما حاول حزب الفجور في ذاتك لفتك إلى النظر إلى زوجة الفقير أو ابنته عندما تعطيها الصدقة وربما أمروك بما هو أكبر، تقوم خواطر النفي الطيبة بنفي ذلك عن قلبك وتؤكد لك ولقلبك السليم، أنك ما تصدقت لتفعل ذلك، بل قد أخلصت نيتك وكل عملك لله فلا تلتفت لهم فتنفي عن قلبك السليم شرور خواطر الفجور والشر وهذا مفصلي في نجاحك في ضبط نيتك في زمانها الثاني أثناء تنفيذك للطاعة وهي التصدق هنا وقد تقدم بيانه

القسم الثاني: خواطر النفي الطيبة لكشف الشر في أفعال الفجور:

فعندما يوقعونك في معصية، فلابد وأنهم قد زينوا لك وخدعوك، كما خدعوا راهب بني إسرائيل، فخان وزنا وقتل ثم كفر، اللهم احفظنا، فعندما تفيق من غفلتك وتعود اليقظة إلى قلبك، تقوم خواطر النفي الطيبة بكشف الشر الذي أوقعوك فيه فتنفي لك الخير عنه، وعليك حينئذ أن تقلع فورًا عن تلك المعصية، كأن يوقعوك مثلا في الطمع في ملاطفة أو نحوه لمحارم الفقراء، الذين تصدقت عليهم، فالمؤمن يمتنع من فوره ويستغفر ويتوب، ولذلك كشف الشر ونفي الخير عن أفعال الفجور هام جدا، والمسألة ليست قصد تقسيمات وتعدادات للخواطر وغيرها لكنك وكما ترى فالزم التقوى واترك الفجور ما استطعت حفظنا الله جميعًا.

خواطر النفي الخبيثة أو لنفي الخير عن أفعال التقوى أو لستر الشر عن أفعال الفجور:

وهي قسمان كذلك كما في خواطر النفي الطيبة وتضادها في المساعي والأهداف

القسم الأول: خواطر النفي الخبيثة لنفي الخير عن أفعال التقوى:

وهذا غالبا يكون مقصدهم منه التثبيط والصرف عن لزوم الطاعة فيجعلونك تتكاسل عنها، كأن يقال لك لا داعي للتصدق، فأنت أحوج إليها، أو فهذا الفقير فاجر أو امرأته كذا وكذا، وقد يقال لك أنك مرائي ونيتك ليست خالصة لله، فأنت تطمع في كذا وكذا عند هذا الفقير، فتخاف وتعرض، وعلاجه أن تعود وتضبط نيتك لله خالصة وتنفي عن قلبك كل شر وضعوه فيه وفي خواطر وأفعال تقوى التي تعزم أو قد عزمت بالفعل عليها، فإن قالوا لك أنت تطمع في زوجته أو ابنته لتقبلها أو نحوه فقل سأتصدق لله ربي ولن أفعل إلا خيرًا، فإن فعلت الخير فقد هزمتهم وإن وقعت في مزاعمهم فأنت ضعيف ونيتك

لم تكن خالصة، فيقول قائل زلم ألقي بنفسي للتهلكة ونقول له لا تذهب أنت لدفع الصدقة بل ابحث عمن يوصلها إليهم بدلًا عنك بشرط أن يكون أهل للتقوى، وأمين على لا يخشى عليهم مما تهرب أنت منه بدينك

القسم الثاني: خواطر النفي الخبيثة لستر الشر عن أفعال الفجور:

وهذا نواجه كثيرًا، ونقع فيه كثيرًا، إلا من رحم ربي وقليل ما هم وأشهر مثال له قصة راهب بني إسرائيل فراجعها، فستر الشيطان عنه الشر في أفعال الفجور من التعرض للخلوة الغير محمية ثم للأنس بالحديث مع الفتاة التي أمنوه عليها ثم بقية المهالك التي أوردوه فيها، وعلاجه أن الله تعالى لم يكلفك ما لا تطيق، فالزم ما تطيق واهرب مما فوق طاقتك أو تجد فيه خطرًا على دينك، ولا تدعي البطولة فالنار تحيط بالفجار، والجنة يتمتع فيها المتقين فانتبهوا رحمنا الله وإياكم

والمؤمن يجتهد في صيدها وترشيحها وتوجيهها بكل ما لديه من قدرات التقوى ويحارب كل ما لديهم من قدرات الفجور لضبط الخواطر والتي هي بذور النيات

وتخليص الخواطر من شوائب الرياء يكون بحرص المؤمن على تأكيد نياته في كل ما يفعل على ما هو خالص لله ويرد عنه كلما ضربته خواطر الرياء والفجور قدر استطاعته، وربك يعلم ما في قلبك، فلا تخش إلا الله، واستعن به سبحانه كما بيناه

المرحلة الثانية: تخليص الهم من شوائب الرياء:

وبعد الخواطر تتولد الهمات والرغبات في تنفيذ ما جاءت به الخواطر، ونضبط وننقي شهات الرياء في الهم المتولد عن الخواطر قدر استطاعتنا لنساعد أنفسنا وقلوبنا في رد وتنقية شهات الرياء عن العزم والقبول والفعل وما بعده كما سيلي ومما يمكن للسالك فعله عندما تتولد في قلبه وفي نفسه وذاته كلها همات شوائب الرياء، وغيرها من شوائب ترغب في إفساد وإعلال سلامة ضبط نيات الخير:

١-الهروب إلى:

نهرب إلى القلب السليم وقوى الخير والتقوى في الذات وحصون الإيمان وهذا يتطلب يقظة كبيرة في قلبك يا مؤمن حتى تتمكن من كشف الشر في خواطر الرياء فتواجهها وأنت في حمى التقوى والإيمان، فعندما يقال لك افرح يا مؤمن فسوف تلمع صورتك وتعلو سيرتك بين فقراء هذا الحي فيقولون فلان كريم وقد تصدق علينا ونحوه، بقلبك اليقظان وهو سليم، تقول يا نفس والله لا يعنيني ذلك قالوه أم لم يقولوا، إنما تصدقت لوجه ربي وهو بي عليم، وهنا فائدة مهمة من خواطر النفي الطيبة وضبطها لتساعدنا في رد ونفي شهات الرياء، فكيف ذلك؟:

تعمد الامتناع عن التوجه في ضبط النيات لفعل الخيرات كالتصدق هنا لمدة كافية لأن تفند خواطر الفجور وشهات الرياء والطمع وغيره مما ينقص سلامتها:

بأن ترد بقلبك السليم عليهم وتقول أما وإنكم لتشككون وإني لصادق فسوف أتوقف ولن أمضي في ضبط النيات على الفعل وسأتوقف، وتتوقف فعلا لحظات قليلة حتى تثبت لنفسك ولهم نعني حزب الفجور ودعاة الرياء والشر في ذاتك أو من حولك من شياطين الإنس والجن، وفي لحظات التوقف هذه سينكشفون ويمكنك لو كان عملك لله خالصا، أن تعود بعد أن أوقفتهم واطمئن قلبك لما أنت فاعل، بعد ضبط النية لو كنت في زمانها الأول، أو أثناء التنفيذ في الثاني أو بعده في زمانها الثالث كما بيناه ولن ينجح في ذلك الخير إلا من كان قلبه سليم ويقظان، ولأننا ضعفاء وغافلة قلوبنا في معظم الأحيان، فيمكننا تطبيق نظرية الامتناع اللحظي لتقليل الشوائب وتنقية النيات منها في أزمانها الثلاثة على قدر ما نطيق، والله الموفق والمستعان

٢-الهروب من:

بالهروب من همات الرياء وغيره مما لا يرضي ربنا جل وعز، فكلما أراد هم النفاذ إلى قلبك السليم، قاومته بالصد والرد والسجن وإعادة التوجيه كما بيناه في مرحلة الهم، فإن لم تستطع وغلبك الهم، فليس أمامك سوى الهروب منه إلى أفعال أخرى تشغل بها قلبك سواء في ضبط النيات أو في لزوم الطاعات أو الخروج من المكان الذي أنت فيه ونحو ذلك من سبل الهروب والتحايل إذا عجزنا عن الرد والمقاومة

المرحلة الثالثة: تخليص العزم من شوائب الرياء

بينا في مرحلة الهم أعلاه، الهروب من والهروب إلى والامتناع اللحظي، وهذا في الهم صعب وفي العزم يكون أصعب، لأن مراحل العمل زادت ووقت التنفيذ لأهم مراحل ضبط النية وهي العزم قد جاء، فالقلب السليم ومعه قوى وجيوش حزب التقوى يواجه الخواطر والهم والآن العزم، وليس ذلك في طاعة واحدة، فالنيات تتداخل، بأزمانها الثلاثة، في طاعات ومعاص كثيرة، تحصل في آن واحد، مثلما يتصدق المؤمن هنا، وتلك طاعة فيوقعوه في شهات من رياء أو طمع ونحوه وتلك معصية لو وقع فيها، ويجب عليه ردها، وفي أثناء ذلك كله، قد يكون يؤدي عمله ويكسب رزقه، من حلال فتلط طاعة أو من حرام فتلك معصية، وهكذا، ولذلك فإن القلب السليم، حاكم الذات الأعلى يمكنه هزم حزب الشر كله لو أحسن عمله كما بيناه

كثيرًا، لأن المهمات كثيرة ولكن سر النجاح هو في حسن الإقبال على ربك بقلب سليم وحسن التوكل ثم حسن العمل، فما هي أهم سبل تنقية العزم من الرياء؟:

أن تلزم ما بيناه من قبل ومرده إلى لزوم ما أجملنا ذكره في شوائب العزم فترد مزاعم حزب الفجور من خواطر وهمات الشر فلا تخف منها ولا تركن إليها فهي وهم وزيف وهباء إذا أنت أعرضت عنها ورددتها كما بيناه، وفي ذات الوقت تتبع وتلزم وتدعم خواطر وهمات حزب التقوى والخيرات في ذاتك فهي ممكنة مهما صوروا لك استحالتها وتتحول إلى حقائق وطاعات تغنم أجرها لو لزمتها كما بيناه وبذلك تذهب إلى قلبك السليم تزف عزمك على الخير والطاعات فتفرح بك الذات كلها من آمن منها ولزم التقوى، ويراك الله تعالى ويفرح بك ويباهي بك ملائكته سبحانه وتعالى، ويقول لهم جل وعز انظروا كيف هزم عبدي الضعيف كيف هزم آلاف الوساوس والخواطر والهم يدفعونه للشر دفعا لكنه تعلق بي ولزم تقواي ولقد نصرته بحبي له وبفضلي عليه، وغير ذلك كثير يتحدث عنك يا مسكين رب العزة العلي العظيم، فلو لمن يكن ثواب ما فعلت سوى ذلك الشرف فلقد كفاه وزاد، ولكنه أكثر من ذلك بكثير، فتترقى في الإيمان وتسعد قواك وجيوشك التي تدعم التقوى وتخزى وتحزن جيوش ذاتك التي تدعم الفجور وتحب الشيطان، والمؤمن بين فرح وسرور وشرف كهذا، وبين هزائم ووقوع في معاص تخزيه، ثم يتوب ويستغفر فيغسل الله ما به من آثام وخطايا، وعاقبة المؤمن خيرًا دائما بإذن الله فاجتهدوا

المرحلة الرابعة: تخليص القبول من شوائب الرياء:

بحثه لا يجب أن يقصر على تخليص النية من شوائب الرياء فقط بل يحتذى به في تخليصها من كافة شوائب الإثم والفجور وانتقاص سلامتها، وهنا في نقاط محددة ومركزة نجمع للمؤمن ديناميكية قيام القلب السليم بالتنقية والمعتل بالتلويث:

وقد تقدم بالفعل ذكر ذلك كله لكننا هنا سنبين بشكل محدد طريقة عمل القلب بشطريه السليم والمعتل في تنقية أو تلويث النيات في أزمانها الثلاثة كما يلي:

<u>وفيه مسألتان:</u>

المسألة الأولى: ديناميكية قيام القلب السليم بتنقية النيات وتخليصها من الشوائب:

وفيها أربعة مسائل هي:

الأولى: ديناميكية قيام القلب السليم بتنقية شوائب الخواطر:

في أية نية تضبطها وفي أي زمن من الثلاثة، يرى القلب السليم حال يقظته جميع الخواطر بأنواعها الأربعة، خواطر التقوى والفجور والنفي الطيبة بقسميها والنفي الخبيثة بقسميها، فيدعم الخير ويرد الشر في ذلك كله كما بيناه، ومن دوره كذلك أنه يبث خواطر التقوى ويصدر أوامره لجميع القوى والجيوش والجنود في حزب التقوى كما بيناه هنا وفي كتابنا يوم وليلة ولله الحمد

الثانية: ديناميكيته في تنقية شوائب الهم:

بضبط الخواطر قد بدأ القلب السليم دوره في تنقية شوائب الهم، ثم يواجه جميع الهمات فيمرر ويدعم همات التقوى ويرد ويقاوم همات الفجور وقد تقدم بيانه

الثالثة: ديناميكيته في تنقية شوائب العزم:

وبضبطه للخواطر والهم قد بدأ في تنقية شوائب العزم، ونذكرك أخي السالك أن القلب هو من يعزم أكبر العزمات، ولكن ننبه على أن جميع بقية القوى الثمانية في ميزان الذات لها عزم كبير كذلك، فالعقل يعزم والفطرة والضمير، والقلب المعتل يعزم وكذلك القرين قد أقسم وعزم على أن يضلنا جميعًا إلا المخلصين، والشهوة وعزمها المرعب لنا، والهوى يعزم كذلك، بل إن كل جندي وكل مكون وكل موجود في النفس الإنسانية له عزم، على طاعة أو على معصية، ولكن يمضي عزمه من ينجح وتكون له القوة على ذلك العزم، ولذلك على القلب السليم أن يكون يقظانا ليحيط بكل تلك العزمات من كل تلك القوى والجنود، وهنا يظهر السر الكامن في طلاقة القدرة الإلهية وتمكين القلب السليم والذي لم يسلم إلا بتوحيده لله وإخلاصه له سبحانه وتعالى، فيقبل على ربه متأدبا متواضعًا مقرا بعجزه وضعفه وتجرده من الحول والقوة إلا بالله ربه جل وعز، فيتمكن بطلاقة جزئية لقدرته الإنسانية على ضبط ومقاومة عزم قوى الذات كلها، فيهدئ من روع عزم قوى الخير ويردها إلى أفضل ما يرضي ربنا، ويقاوم ويرد عزم قوى الفجور والشر كما بيناه فيعينه رب العالمين ويوفقه، وليس لنا أحدنا أو جميعنا قدرة على ضبط ذلك كله في أنفسنا فضلا عن أنفس من نعول أو من ننصح ونتمنى لهم الخير، ولذلك قال نبينا(ص): اعقلها وتوكل) أو كما قال(ص) الحديث، ومثال ذلك بين واضح في أبداننا للمعاندين والملحدين، فهل يملك أحدكم القدرة على وقف أو تسيير دمه هو في عروقه هو كما يحب ومخافة لما ضبط الله عليه عمل أبداننا كما تعلمناه في دراستنا لطب البشري؟ كلا والله لن يستطيع، ولكن يضبطه الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ذلك هو الله

ثم يجتهد القلب السليم والله معينة وحسيبة لضبط العزم على مراد الله تعالى

الرابعة: ديناميكيته في تنقية شوائب القبول:

بعد الجهد الجهيد في تنقية شوائب الخواطروالهم ثم العزم، لا يزال لديك يا مؤمن الفرصة لرد العزم لوكان فيه مخالفة (معصية أو مكروهات الأعمال) فترفضه وإلا تقبله، وتلك مسألتان:

الأولى: الرفض:

بينا ان العزم ليس عزمًا واحدًا بل عزمات عديدة تتكاثر على قلبك في آن واحد، وقلنا أن مصادر العزم عديدة، ولكن المؤمن يملك بقلبه السليم رفض ما يشاء رفضه من كل عزم على غير مراد الله تعالى، والله جل وعز يثبت المؤمن والمؤمنة في ذلك المعترك فيرفض الشر ويقبل الخير، ومن ذلك قوله تعالى: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) الآية، وكما أشرنا أعلاه، أن المؤمن بغير عون الله له لن يفلح في ضبط عزمه على مراد ربه، والشيطان الأكبر إبليس وجنده قرناء الناس وشياطين الإنس المضلين كلهم جميعًا، لا يتوقفون عن دفعنا للعزم المعتل وعن العزم السليم، طوال حياتنا الدنيا وحتى لحظات الموت، وتذكر ما ورد عن الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه والله أعلى وأعلم: أثناء سكرات الموت يلقنوه الشهادتين ثم هو يرد على ولده ويقول لا لا، فلما أفاق الإمام وابنه قد خشي على أبيه خاتمة السوء، فأخبره، فقال له الإمام: يا بني ذلك الشيطان جاء يساومني على الكفر وأنا أقول له لا لا، فمن الذي ثبته على الحق؟ هو الله سبحانه وتعالى، ولذلك ينبغي علينا جميعًا، أن نعود ونرفض العزم الذي قد عزمنا عليه مع قوى ومكونات وموجودات انفسنا، إذا وجدناه خطأ ولا يرضي ربنا، وأنت على ذلك مأجور، ألا تذكر حديث: ومن هم بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة كاملة، والرجوع إلى التقوى بعد القرب من الفجور أفضل من الوقوع في الفجور والمعاصي، ولذلك قلنا ونكرر أن النية لا تنقطع ببدء العمل، بل المؤمن يبقي قلبه السليم في شغل دائم يضبط نياته على مراد الله ويعددها لتزيد حسناته، ويرفض ما يجد نفسه فيه من عزم على فعل الشر، ويستغفر عما وقع فيه من الآثام، ولا حرج في الرفض للعزم بعد حصوله بل هي كرامة التقوى والإيمان.الثانية: القبول:

إذا وجد القلب السليم اليقظان سلامة ما عزم عليه هو وبقية ذاته خيرا ويوافق رضا الله ورسوله(ص) فليقبله ويدعمه ولا حرج عليه وإن كرهه الناس وإن ثبطك شياطين الإنس والجن، فبرضاء ربك عنك تكتفي، وفقنا الله وإياكم أجمعين

المسألة الثانية: ديناميكية قيام القلب المعتل بتشويب سلامة ضبط النيات:

<u>وفيها أربعة مسائل هي:</u>

الأولى: القلب المعتل يلوث الخواطر:

كما بينا، حاكم كفة الشر في ذاتك يا مؤمن، وهو شطر القلب المعتل، وهو مليء بخواطر الشر والفجور، ويأتيه المدد بها من البحر يمده نحو سبعة أبحر من الشر والفجور واللهو والشهوات ونحوه، فيسلطها على كل موضع وكل قوة وكل مركز وجميع مكونات وموجودات الذات في حزب التقوى، فيلوث بها خواطر الخير ويدفعك نحو الشر والفجور، وقد بيناه

الثانية: القلب المعتل يلوث الهم:

ودوره هنا قوي كذلك، فكلما هم قلبك السليم بخير أو بدعم هم من أحد جنود حزب التقوى في ذاتك، قذف في ذلك الهم همات الشر والشهوات والأهواء والملهيات ونحوه، والمهم عنده ألا يترك لك هما بخير نقيا أبدا، وقد تقدم.

الثالثة: القلب المعتل يلوث العزم:

وهنا يقوى ويعظم دور القلب المعتل في اعلال ضبط النية والانتقاص من سلامتها والسبب الأعظم في ذلك هو حصول الغلبة عند معظم المؤمنين لمثاقيل شطر القلب المعتل على مثاقيل القلب السليم في ميزان الذات، فذلك ليس كلاما وأرقاما فقط بل هي حقيقة ذاتية واقعة، فيكون لديه من أسلحة الخداع والتخويف والوساوس ونحوه الكثير والمرعب، وكثيرا ما ينجح الشطر المعتل من القلب في إضلال الشطر السليم ودفعه نحو تلويث العزم وبالتالي تلويث النية فتعتل سلامتها، ولكن الله تعالى وكما بينا، ينصر المؤمن بالقوة اللحظية الغالبة إذا أحسن اللجوء إلى ربه وأخذ بالأسباب كما بيناه، وقوله تعالى: (ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) الآية، يبين لنا أن التخويف حاصل من الشيطان وحزب الفجور كله فهم أصدقاء ويتعاونون علينا، قاتل الله شياطين الجن والإنس ونصرنا على قلوبنا المعتلة

ومن الخطير في دور القلب المعتل وكما بينا في كتابنا يوم وليلة وغيره امتلاكه ممرات وحيدة الاتجاه كما في شطر القلب السليم، وهذا ما يمكن القلب المعتل (المريض) والقرين والشهوة والهوى من امضاء عزم بشر قد غلبونا فيه رغما عن شطر القلب السليم، وذلك يحصل فقط حينما يكون القلب السليم في غفلة فيهربون بنا إلى المعاصي وما لا يحبه الله تعالى ورسوله(ص)، وعلاجه بالبقاء في يقظة بقلبك السليم قدر استطاعتك، وباستدراك ما غفلت عنه ووقعت فيه من معاصي بالتوبة والاستغفار ورد المظالم ونحوه، كما بيناه والله الموفق والمستعان.

الرابعة: القلب المعتل يلوث القبول

القبول هو آخر مراحل ضبط النية وبالتالي فهو آخر مراحل استدراك المعاصي بمنعها بشطر القلب السليم كما تقدم، أو استدراك الطاعات بمنعها، بفعل صاحبنا هنا وهو ليس بصاحب خير بل سوء، وكما بينا مرارا، أن الشطان وحزب الفجور في ذات كل منا يضلوننا ويمنعوننا عن الخير ويوقعوننا في الآثام بطرق ثلاث كلها أو بعضها وهي:

الأولى: يحضنا على المعاصي والشرور

الثانية: يمنعنا عن الطاعات والخيرات

الثالثة: يفسد علينا خيرا نفعله لو عجز عن السابقتين

والقلب المعتل آخر آماله بعدما عجز عن منعك من قبول العزم على الطاعة وضبط نيتك فيه في أزمانها الثلاثة، كما بينا، هو تلويث ذلك القبول بشيء من الرياء أو التقصير أو الكبر أو نحوه من الآثام فيقل ثواب ربك لك فيه وقد يقع في مخالفة أو إثم كما بينا، ولذلك قلنا ونعيد: أن الإيمان كل لا يتجزأ، ولكنه يزيد وينقص، فانتبه يا مؤمن، ولا تمكن القلب المعتل قائد حزب الفجور ومن ورائه القرين والشهوة والهوى وجنود إبليس أجمعين ومن ورائهم جميعا الشيطان الأكبر إبليس، نصرنا الله عليهم ووفقنا لتسليم القدر الأكبر من نياتنا وتقليل ما يطالها من تلويثهم لها بإذن الله

كيف نخلص النية من شوائب سلامتها منذ بدء الضبط وحتى تمام المسلوك أو العمل

هذا هو كل ما تقدم في هذا الكتاب، وعلى السالك المؤمن بذل الجهد مهما أضناه ذلك فلك الأجر على الصبر على الطاعات وأهمها ضبط النية، وهي أشقها كذلك، ومما يساعد السالك في النجاح في مهماته في الحياة الدنيا وأن يكون من الفائزين بالجنة والناجين من النار، تعبه وسعيه وشغله المتصل قدر الطاقة لضبط النية في كل وقت وحين في كل ما يفعل، وهذا أيم الله يلزمه مجموعة كبيرة من الناس المدربين على القيام بذلك ليساعدوك كي تنجح فيه، وغالب المؤمنين والمؤمنات يقوم بذلك كله منفردا، مستعينا بربه الكريم الرحيم ومتوكلا عليه فينجح على قدر سعيه وزيادة

ومن أسرار موسوعتي التطبيق والبناء لدينا نعطيك هذه النصائح:

النصيحة الأولى: يجب أن تعرف موقعك ورتبتك بين المؤمنين في سلم الإيمان:

معظمنا حاليا يقع في رتبة الضعفاء بين ٠,١٪ حتى ٤٩,٩٪ ويجب أن نجتهد كما بينا في أقسام رتبة الضعفاء لنترقى من قسم شديد الضعف إلى متوسطه ثم إلى قسم قريب التنضر قليل الضعف حتى نقترب من رتبة المجتهدين بين ٥٠٪ حتى ٦٩,٩٪ ثم نقترب من الأقوياء ثم الأولياء ثم المقربين كما بيناه

وتعرف رتبتك ودرجاتك كما بيناه في كتابنا يوم وليلة في معية رب البرية وأشرنا إليه في هذا الكتاب، بأن ترصد النسبة التقريبية للقوى الثمانية في ميزان ذاتك على قدر ما تجد في نفسك من تقوى ومن فجور، ويمكن أن تطلب المساعدة من المتعلمين إذا صعب عليك ذلك، حتى تعلم أين أنت وتتعلم كيف تترقى في إيمانك

النصيحة الثانية: يجب أن تتدرب كثيرًا وتتعلم كيف تدير شئون حياتك كلها:

برامجنا ال ١٩ في التطبيق العملي تساعدك على ذلك

والمؤمن له ستة شئون كما بيناها في موسوعة التطبيق العملي هي:

دينية وعلمية ومالية وشخصية وعائلية ومجتمعية

النصيحة الثالثة: يجب أن تتدرب كثيرًا على سرعة العودة إلى محاسبة نفسك وردها إلى الجادة مهما كنت فاجرًا أو ضعيف الإيمان فباب التوبة لا يغلق:

فكلنا نقع في المعاصي، ولا يغرنك مظاهر الناس فأنت لا تدري ماذا يفعلون بعيدا عن أعيننا، والمهم أن تكون سريرتك أفضل وعلى ما يرضي رب العالمين

فكلما شغلتك الحياة بحلوها تلهيك أو بهمومها تعجزك، فانسب الحول والقوة لله جل وعز وأعلن بقلبك لنفسك ولربك عجزك وضعفك ورغبتك في العودة إلى الله ثم الزم ما يصدق ما في قلبك بما علمت من الطاعات تفعلها والمعاصي تتركها ودائمًا اسأل نفسك:

ماذا أفعل الآن؟ هل هذا يرضي ربي؟ فالزمه، وإلا فاتركه واستعن بالقوي العزيز

النصيحة الرابعة: يجب أن تجتهد في مواجهة عدة أمور وإدارتها جيدا في آن واحد:

وذلك هو سر النجاح في دروب الإيمان، لأننا يضربنا حزب الفجور وقواه وجيوشه وجنودهم بخواطر الفجور فتحدث همات الفجور فتتحرك عزائم الفجور وتهدد عزائم التقوى، وأنت مسكين، لك قلب واحد وقدرات محدودة فكيف تواجه ذلك كله؟ لا مناص لك من اللجوء إلى الله ولزوم ما نقدم من برامج وأعمال التطبيق العملي وكلها من القرآن والسنة أو تستند عليهما ولله الحمد رب العالمين

النصيحة الخامسة: يجب أن تتعلم وتدرس جيدًا كيف تمكن قلبك السليم من قيادة ذاتك وتمنع قلبك المعتل من قيادتها، فتمكن حزب التقوى وتهزم حزب الفجور مهما كنت ضعيفا في الإيمان:

فالضعف قد يزول بإذن الله، والموت قد يأتي في أية لحظة، فلو جاءك وأنت قد عزمت على تفعيل همات الخير فيما أصاب قلبك من خواطر ومت على ذلك فأنت ناج بإذن الله، وإن عشت أعانك الله لتعالج ضعفك والترقي في درجات الإيمان

obeikandl.com